**التجول في البرية**

«هَلْ قَدَّمْتُمْ لِي ذَبَائِحَ وَتَقْدِمَاتٍ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ (عا5: 25)

هناك طريق مباشر من مصر إلى أرض الموعد؛ وهو طريق ممهد للأغراض العسكرية والتجارية؛ ويستغرق قطع هذا الطريق حوالي 15 يوماً فقط. ولكن بني إسرائيل- بالطبع- لم يسلكوا هذا الطريق، فطريق شبة جزيرة سيناء هو الأنسب لأولئك المستعبدين، الذين لم يتذوقوا طعم الحرية إلا حديثاً. إنهم جماعات ضخمة من الناس، الذين يحتاجون إلى التنظيم والإدارة- وهذا ما حدث خلال تجوالهم في البرية لمدة تقرب من الأربعين سنة؟!!

ويمكن تقسيم هذه المرحلة كالآتي:

**أولاً: الثلاثة شهور الأولى من الخروج**

بعد عبور البحر الأحمر، رنم بني إسرائيل للرب قائلين: " 2الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي. هَذَا إِلَهِي فَأُمَجِّدُهُ، إِلَهُ أَبِي فَأُرَفِّعُهُ." (خر15: 2)، وكان جميع النساء بقيادة مريم أخت هارون وموسى يرنمون وراءها بدفوف ورقص (خروج15: 20).

بعدها، جاءوا إلى مارة (خر15: 22- 26) ثم إلى إيليم (خر15: 27)

وكان أن أعطاهم الله المن والسلوى (خر16)، وقد ظل بنو إسرائيل يأكلون المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى مشارف أرض كنعان (خروج 16: 35).

وعطش بنو إسرائيل، وتذمروا على موسى، وأعطاهم الله ماءً عند الصخرة في حوريب (خر17: 1- 7). وأتى عماليق وحارب إسرائيل، ربما بسبب النزاع على الأرض والماء- وانهزم عماليق أمام إسرائيل (خر17: 8- 16).

في الإصحاح (18) من سفر الخروج، نجد حادثة لقاء موسى مع يثرون حمية، الذي عندما شاهد موسى يقضي للشعب وحده من الصباح إلى المساء (18: 14)، نصحه قائلاً: "«لَيْسَ جَيِّداً الأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ. 18إِنَّكَ تَكِلُّ أَنْتَ وَهَذَا الشَّعْبُ الَّذِي مَعَكَ جَمِيعاً، لأَنَّ الأَمْرَ أَعْظَمُ مِنْكَ. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَهُ وَحْدَكَ. 19اَلآنَ اسْمَعْ لِصَوْتِي فَأَنْصَحَكَ. فَلْيَكُنِ اللهُ مَعَكَ. كُنْ أَنْتَ لِلشَّعْبِ أَمَامَ اللهِ، وَقَدِّمْ أَنْتَ الدَّعَاوِيَ إِلَى اللهِ 20وَعَلِّمْهُمُ الْفَرَائِضَ وَالشَّرَائِعَ وَعَرِّفْهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ وَالْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُونَهُ. 21وَأَنْتَ تَنْظُرُ مِنْ جَمِيعِ الشَّعْبِ ذَوِي قُدْرَةٍ، خَائِفِينَ اللهَ، أُمَنَاءَ مُبْغِضِينَ الرَّشْوَةَ، وَتُقِيمُهُمْ عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ وَرُؤَسَاءَ عَشَرَاتٍ، 22فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ كُلَّ حِينٍ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الدَّعَاوِي الْكَبِيرَةِ يَجِيئُونَ بِهَا إِلَيْكَ، وَكُلَّ الدَّعَاوِي الصَّغِيرَةِ يَقْضُونَ هُمْ فِيهَا. وَخَفِّفْ عَنْ نَفْسِكَ فَهُمْ يَحْمِلُونَ مَعَكَ. 23إِنْ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَأَوْصَاكَ اللهُ تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ. وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ أَيْضاً يَأْتِي إِلَى مَكَانِهِ بِالسَّلاَمِ». (18: 17- 23)، فسمع موسى لصوت حميه وفعل كل ما قال (عدد24)

**ثانياً: أحداث سنة واحدة**

بعد الأحداث السابقة، أقام بنو إسرائيل خيامهم في جبل سيناء لمدة عام، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى "قادش برنيع" وهذه الرحلة عادة كانت تستغرق أحد عشر يوماً (تث1: 2) وهذا يوافق القول أن جبل سيناء هو جبل سن بشير وليس جبل موسى. وأحداث هذه السنة، نجدها في سفر الخروج من الإصحاح (19) إلى نهاية السفر (40). وأهم أحداث هذه السنة:

**عهد الله مع الشعب**

وفيها يتعهد الشعب بطاعة الله وتكريس حياتهم له والتعبد له، مقابل أن يتخذهم الله شعباً له. وأعطاهم الله- عن طريق موسى- الوصايا العشر (خر20)، وبعض الشرائع الأدبية (خر21- 23) والتي بطاعتهم لها، يتميزون عن الشعوب الأخرى.

**العجل الذهبي**

صعد موسى إلى الجبل.... وكان مع الله أربعين يوماً... فقال الشعب لهارون: " «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». (خر32: 1)... فصنع لهم عجلاً ذهبياً... فسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر (عدد8).... فغضب الله... وتوسط موسى لأجل الشعب أمام الله.... وانتهى الأمر بأن هلك بعض من الشعب بسبب هذا الأمر الردئ. انظر خروج (32).

**إقامة خيمة الاجتماع**

في الإصحاحات 25، 26، 27، 36، 37، 38 وصف للخيمة وما تحتويه، فقد طلب الله من موسى أن يصنع له مسكناً، ليسكن في وسطهم.... وفي الشهر الأول من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر (خر40: 17) تم إقامة الخيمة... وقد رافقتهم الخيمة طوال رحلة البرية، وكذلك بعد دخولهم إلى أرض كنعان، حتى جاء سليمان بن داود وبنى هيكلاً للرب في أورشليم.

**ثالثاً: 38سنة+9 أشهر**

يغطي سفر العدد تاريخ 38 سنة، 9 أشهر. قضى الشعب معظم الوقت في قادش (جنوب فلسطين). وبعد انقضاء 38 سنة من الخروج تحركوا شرقاً شمالاً إلى سهول موآب، ومنها عبروا الأردن إلى كنعان.

وسوف نلخص هذه الفترة كالآتي:

**تعداد إسرائيل وتنظيمات المعسكرات (عدد1- 9)**

كان التعداد يهدف إلى حصر أعداد الرجال القادرين على الخدمة العسكرية. وتم تعداد اللاويين على حدة، ووضعوا تحت إشراف هارون وأبنائه للخدمة في خيمة الاجتماع. كذلك كان لابد من معرفة أعداد الشعب، كي يتم تنظيم وتوفير احتياجاتهم المادية.

وقد احتلت الخيمة (خيمة الاجتماع) المركز، حيث كان يحيط بها أسباط إسرائيل الأثنا عشر، وكذلك الكهنة واللاويين. وقبل الارتحال من جبل سيناء، عمل بنو إسرائيل الفصح.

**التجوال في البرية (عدد 10- 21)**

في الطريق إلى قادش، تذمر بنو إسرائيل على موسى وتضايق موسى، ولجأ إلى الله، فأمره الله بأن يختار سبعين رجلاً ليحملوا مسئولية الشعب معه. وبسبب تذمر الشعب الكثير، غضب الله عليهم في تبعيرة (عدد11: 1- 3) وقبروت هتأوه (عدد11: 4- 35) وحضيروت (11: 35- 12: 16).

ومن قادش أرسل موسى (12) رجلاً ليتجسسوا الأرض... فذهبوا ورجعوا بعد أربعين يوماً، وجاءوا إلى موسى وهارون وكل جماعة إسرائيل: "27وَقَالُوا: «قَدْ ذَهَبْنَا إِلى الأَرْضِ التِي أَرْسَلتَنَا إِليْهَا، وَحَقّاً إِنَّهَا تَفِيضُ لبَناً وَعَسَلاً وَهَذَا ثَمَرُهَا. 28غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالمُدُنُ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدّاً. وَأَيْضاً قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ. 29العَمَالِقَةُ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِ الجَنُوبِ، وَالحِثِّيُّونَ وَاليَبُوسِيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ سَاكِنُونَ فِي الجَبَلِ، وَالكَنْعَانِيُّونَ سَاكِنُونَ عِنْدَ البَحْرِ وَعَلى جَانِبِ الأُرْدُنِّ. 30لكِنْ كَالِبُ أَنْصَتَ الشَّعْبَ إِلى مُوسَى وَقَال: «إِنَّنَا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَليْهَا». 31وَأَمَّا الرِّجَالُ الذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ فَقَالُوا: «لا نَقْدِرْ أَنْ نَصْعَدَ إِلى الشَّعْبِ لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا». 32فَأَشَاعُوا مَذَمَّةَ الأَرْضِ التِي تَجَسَّسُوهَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: «الأَرْضُ التِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا. وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الذِي رَأَيْنَا فِيهَا أُنَاسٌ طِوَالُ القَامَةِ. 33وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الجَبَابِرَةَ (بَنِي عَنَاقٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ). فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالجَرَادِ، وَهَكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ». (عد13: 27- 33).

بعد أن سمع الشعب تقرير هؤلاء الرجال، تمردوا على موسى، وفكروا في رجمه بالحجارة (عد 14: 10)، وكان قضاء الله على الشعب: "22إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الذِينَ رَأُوا مَجْدِي وَآيَاتِي التِي عَمِلتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي البَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ وَلمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، 23لنْ يَرُوا الأَرْضَ التِي حَلفْتُ لآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ الذِينَ أَهَانُونِي لا يَرُونَهَا. 24وَأَمَّا عَبْدِي كَالِبُ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى وَقَدِ اتَّبَعَنِي تَمَاماً، أُدْخِلُهُ إِلى الأَرْضِ التِي ذَهَبَ إِليْهَا، وَزَرْعُهُ يَرِثُهَا." (عد14: 22- 24).

بعدها، حاول الشعب محاولة فاشلة لدخول أرض كنعان هذا ما نجده في (عد14: 39- 45) 39وَلمَّا تَكَلمَ مُوسَى بِهَذَا الكَلامِ إِلى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَكَى الشَّعْبُ جِدّاً. 40ثُمَّ بَكَّرُوا صَبَاحاً وَصَعِدُوا إِلى رَأْسِ الجَبَلِ قَائِلِينَ: «هُوَذَا نَحْنُ! نَصْعَدُ إِلى المَوْضِعِ الذِي قَال الرَّبُّ عَنْهُ فَإِنَّنَا قَدْ أَخْطَأْنَا». 41فَقَال مُوسَى: «لِمَاذَا تَتَجَاوَزُونَ قَوْل الرَّبِّ؟ فَهَذَا لا يَنْجَحُ. 42لا تَصْعَدُوا لأَنَّ الرَّبَّ ليْسَ فِي وَسَطِكُمْ لِئَلا تَنْهَزِمُوا أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ، 43لأَنَّ العَمَالِقَةَ وَالكَنْعَانِيِّينَ هُنَاكَ قُدَّامَكُمْ تَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ. إِنَّكُمْ قَدِ ارْتَدَدْتُمْ عَنِ الرَّبِّ، فَالرَّبُّ لا يَكُونُ مَعَكُمْ». 44لكِنَّهُمْ تَجَبَّرُوا وَصَعِدُوا إِلى رَأْسِ الجَبَلِ. وَأَمَّا تَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ وَمُوسَى فَلمْ يَبْرَحَا مِنْ وَسَطِ المَحَلةِ. 45فَنَزَل العَمَالِقَةُ وَالكَنْعَانِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي ذَلِكَ الجَبَلِ وَضَرَبُوهُمْ وَكَسَّرُوهُمْ إِلى حُرْمَةَ.

وفي قادش ماتت مريم أخت موسى وهارون (20: 1)، وعصى موسى أمر الرب وضرب الصخرة مرتين بدلاً من أن يكلمها (الأعداد 2- 13)، كما طلب موسى من ملك أدوم أن يمر في أرضه وهو في طريقه إلى جبل هور، وتم تعين أليعازر ابنه بدلاً منه (أعداد22- 26).

وفي الطريق، حاول إسرائيل أن يمر في أرض الأموريين، لكن ملكهم "سيحون" رفض، فحاربوه واستولوا على أرضه (أعداد21- 25)، وكذلك على أرض "عوج" ملك باشان (أعداد31- 35).

**على مشارف أرض كنعان (عدد22- 36)**

" 1 وَارْتَحَل بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ مِنْ عَبْرِ أُرْدُنِّ أَرِيحَا.

2وَلمَّا رَأَى بَالاقُ بْنُ صِفُّورَ جَمِيعَ مَا فَعَل إِسْرَائِيلُ بِالأَمُورِيِّينَ، 3فَزَِعَ مُوآبُ مِنَ الشَّعْبِ جِدّاً لأَنَّهُ كَثِيرٌ وَضَجِرَ مُوآبُ مِنْ قِبَل بَنِي إِسْرَائِيلَ. 4فَقَال مُوآبُ لِشُيُوخِ مِدْيَانَ: «الآنَ يَلحَسُ الجُمْهُورُ كُل مَا حَوْلنَا كَمَا يَلحَسُ الثَّوْرُ خُضْرَةَ الحَقْلِ». وَكَانَ بَالاقُ بْنُ صِفُّورَ مَلِكاً لِمُوآبَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. 5فَأَرْسَل رُسُلاً إِلى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ إِلى فَتُورَ التِي عَلى النَّهْرِ فِي أَرْضِ بَنِي شَعْبِهِ لِيَدْعُوَهُ قَائِلاً: «هُوَذَا شَعْبٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ. هُوَذَا قَدْ غَشَّى وَجْهَ الأَرْضِ وَهُوَ مُقِيمٌ مُقَابِلِي. 6فَالآنَ تَعَال وَالعَنْ لِي هَذَا الشَّعْبَ لأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنِّي. لعَلهُ يُمْكِنُنَا أَنْ نَكْسِرَهُ فَأَطْرُدَهُ مِنَ الأَرْضِ، لأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّ الذِي تُبَارِكُهُ مُبَارَكٌ، وَالذِي تَلعَنُهُ مَلعُونٌ». (عدد22: 1- 6)

لقد ارتعب الموآبيين من بني إسرائيل بسبب هزيمتهم "سيحون" ملك الأموريين و"عوج" ملك باشان، فكان أن جمع "بالاق" ملك موآب شيوخ مديان ليضع خططاً لتدمير إسرائيل. انظر سفر العدد (22- 25)، ودور بلعام النبي مع بالاق ملك موآب، ومشورته الشريرة التي جعلت غضب الله يشتد على إسرائيل (عد25: 1، 31: 16)، فطبقاً لهذه المشورة الشريرة، عبد بني إسرائيل البعل وزنوا مع بنات موآب، فهلك منهم جمعاً كثيراً تحت نار غضب الله.

انتهت الأزمة، وبدأ موسى يعد الشعب لغزو كنعان، فكان التعداد، الذي أشرف عليه ألعازر الكاهن، والذي كان يهدف إلى معرفة القدرة العسكرية القتالية لإسرائيل (عدد26) واختار موسى يشوع بن نون قائداً للشعب (عد27: 18- 23).

ولما رأى سبطا روأبين وجاد أن الأرض الواقعة شرق الأردن صالحة للرعي، التمسا من موسى البقاء فيها بصفة دائمة (عد32: 1- 5)، وقد وافق موسى بشرط أن يساعدوا الأسباط الأخرى في الاستيلاء على الأرض عبر الأردن (أرض كنعان).

**موت موسى**

قربت مهمة موسى على الانتهاء، فوجه إلى الشعب عدة أحاديث وخطب، يحثهم فيها على أن يظلوا أمناء للرب (وهذا ما نجده في سفر التثنية)، ثم مات موسى ابن مئة وعشرين سنة، وهو لم يدخل أرض الموعد، بل فقط شاهدها من فوق جبل "نبو". وتسلم القيادة بعده "يشوع بن نون" الذي أدخل إسرائيل أرض الميعاد وقسمها لهم.